

أدب الصحابة في التعامل مع النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نظرات تربوية

يونس السباح

باحث بمركز عقبة بن نافع

للدراستات والأبحاث حول الصحابة والتابعين

عندما نتحدث عن موضوع أدب الصحابة مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإننا نتحدث عن جيل فريد حمل عبء الرسالة والدعوة، والجهاد ونشر العلم والفضيلة، جيل تعلم من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإيمان أولاً، والقرآن ثانياً.

يقول جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ فِتْيَانُ حَزَاوِرَةَ⁽¹⁾، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيْمَانًا⁽²⁾».

ولقد حرص الرسول، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على تربية أصحابه؛ فكان في دار الأرقم بن أبي الأرقم يعلمهم الصبر والثبات والإيمان بالله الواحد الأحد، ويغرس في نفوسهم

(1) الْحَزَوْرُ: الغلام إذا اشتد وقوي وخدم. اللسان. مادة: حزر. 2 / 855.

(2) أخرجه ابن ماجه في سننه باب في الإيمان. ص 24 ح 61. وحكم عليه الألباني بالصحة.

المحبة الصادقة بالله، ويعلمهم التوحيد الخالص، ويلقنهم المثل العليا، المتجلية في الأخلاق والسلوك والمعاملة الحسنة، مع التضحية بالغالي والنفس.

ولما نزل القرآن الكريم، ازداد الصحابة رسوخاً في الإيمان، وتمكّن حبهم للنبي صلى الله عليه وسلم، فأثمر هذا الحب تعظيماً للنبي وتوقيراً له واستماتة في الدفاع عنه.

ولذلك مدحهم الله عز وجل في القرآن في غير ما موضع، فقال تعالى: ﴿وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ ۚ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۚ﴾ في جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿١٤٠﴾⁽¹⁾.

وقال أيضاً: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۚ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَاءً ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۚ﴾⁽²⁾.

ولا يخفى ما لهذا الجيل الفريد من المكانة في الإسلام، (فهم الدائرة النورانية التي اقتبست من مشكاة النبوة، وهم الأقطار التي انعكست عليها أسرار شمس النبوة، وهم النقلة الأماء الذين التقطوا أنفاس نبي الختم الشريفة، وحفظوا أقواله وأفعاله وتقريراته، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً).⁽³⁾

وقد ارتبط هذا الجيل بالرسول صلى الله عليه وسلم ارتباطاً وثيقاً، ملؤه الود والتقدير والاحترام، فكان إذا تحدث إليهم أنصتوا، وكأنّ على رؤوسهم الطير، وكانوا يُفدونه بأنفسهم، يقول عمرو بن العاص، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في تمثّل هذه المحبة فيهم: «مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أُمَلَأَ

(1) الواقعة. آية 12 - 14.

(2) سورة الحشر. آية 8 - 9.

(3) مقدمة الصحابة الكرام في تراث المغاربة والأندلسيين 1/ 5.

عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ، لَأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ وَلَوْ مُتَّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». (1)

وعن ابن بُريدة، قال: قال سمرة بن جندب: «لقد كنت على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غلاماً فكنت أحفظ عنه، وما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالاً هم أَسَنُّ مِنِّي». (2)

وروى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ». (3)

وهذا الحب والتعظيم هو ناشئ عن امتثال ما جاء به القرآن، في اتباع أوامره، واجتناب نواهيه، يقول تعالى: ﴿فَلِإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (4)

ويقول أيضاً: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴿١٠٠﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَفِّرُوهُ وَتَشْجُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (5).

ولقد ضرب لنا الصحابة الكرام أروع الأمثلة في التآسي والافتداء، فقد اقتدوا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم راکعون مشغولون بالصلاة، فعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، نَزَلَ عَلَى أَخُوَالِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ

(1) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الإيمان. باب: كون الإسلام يهدم ما قبله، وكذا الهجرة والحج. ص 73 ح 121.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الجنائز. باب أين يقوم الإمام من الميت للصلاة عليه. ص 373 ح 964.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الأيمان والنذور. باب كيف كانت يمين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ص 1267 ح 6632.

(4) سورة آل عمران آية 31.

(5) سورة الفتح آية 8 - 9.

المُقَدَّسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِبَلَ مَكَّةَ فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ...»⁽¹⁾.

وهذا مثال آخر يظهر لنا تعلق الصحابة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن طاعته من طاعة الله عزَّ وجلَّ.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُحَلَّى «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَرَّ بِهِ وَهُوَ يُصَلِّي فَدَعَاهُ، قَالَ: فَصَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ. فَقَالَ: مَا مَعَكَ أَنْ تُحْيِيَنِي؟ قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي. قَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾»⁽²⁾.

هذا هو الجليل الفريد الذي صنعه حبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولأهمية هذه التربية الفريدة، وهذا الأدب النبوي الرفيع، اخترت هذا البحث، عساي أن أوفق فيه، فإن تَمَّ لي ما أردت، فتلك مِنَّةٌ من الله، وهو الموفق ابتداءً وانتهاءً، وإن أخطأت الطريق، فمني ومن الشيطان.

هذا، وقد استوى الكلام في هذا البحث بعد هذه المقدمة في أربعة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: في تحديد المفاهيم، عرِّفت فيه بالمفاهيم أفراداً وتركيباً.

المبحث الثاني: بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المبحث الثالث: في أدب الصحابة مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المبحث الرابع: صور ومظاهر من أدب الصحابة.

خاتمة: وتضمنت أهم ما اشتمل عليه البحث في شكل عناصر.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الإيمان. باب الصلاة من الإيمان. ص 31. ح 40.

(2) أخرجه أبو داود في سننه. كتاب الصلاة. باب فاتحة الكتاب. ص 215 ح 1458. وحكم عليه الألباني بالصحة.

المبحث الأول: تحديد المفاهيم.

تعريف الأدب:

للأدب تعريفات عدة في اللغة والاصطلاح:

أما في اللغة:

يطلق الأدب في اللغة ويراد به معانٍ، منها:

الدعوة إلى الطعام:

قال ابن فارس (ت 395هـ): (الهمزة والdal والباء أصل واحد تتفرع مسائله وترجع إليه: فالأدب أن تجمع الناس إلى طعامك. وهي المأدبة والمأدبة. والأدب الداعي. قال طرفة:

نحنُ في المَشْتاةِ ندْعُو الجَفَلَى لا تَرَى الآدَبَ فِينا يَتَقَرُّ
والمآدب: جمع المأدبة، قال الشاعر:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي قَعْرِ عَشَّهَا نَوَى الْقَسْبِ مُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ الْمَادِبِ
ومن هذا القياس الأدب أيضاً، لأنه مُجْمَعٌ على استحسانه). (1)

التعلم ورجاحة العقل:

وورد في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) في مادة (أدب) مايلي:
(الأدب الذي يَتَأَدَّبُ به الأديب من الناس، سُمِّيَ أَدْباً؛ لآَنَهُ يَأْدِبُ النَّاسَ إِلَى الْحَامِدِ وَيُنْهَاهُمْ عَنِ الْمَقَابِحِ) (2).

(1) معجم مقاييس اللغة مادة: أدب 1 / 74.

(2) لسان العرب: مادة أدب 1 / 43.

الفعل المستحسن:

(وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للصنيع يُدعى إليه الناس: مدعاة ومأذبة. ابن بُزْرج: لقد أذبت أدب أدباً حسناً وأنت أديب. وقال أبو زيد: أدب الرجل يأدب أدباً فهو أديب، وأرب يأرب أربةً وأرباً في العقل فهو أريب. غيره: الأدب أدب النفس والدُرس).

والأدب الظرف وحسن التناول، وأدب بالضم فهو أديب، من قوم أدباء.

التعليم والتهديب:

وأدبه فتأدب: علّمه، واستعمله الزجاج (ت 311 هـ) في الله عزَّ وجلَّ فقال: (وهذا ما أدب الله تعالى به نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). (1)

ويطلق في الاصطلاح ويراد به معاني متعددة:

قال الشريف الجرجاني:

أ- (الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ). (2)

ب- حفظ الحد:

قال صاحب منازل السائرين (3): الأدب: (حفظ الحد بين الغلو والجفاء بمعرفة ضرر العدوان).

وعلق ابن القيم رحمه الله قائلاً: (هذا من أحسن الحدود؛ فإن الانحراف إلى أحد طرفي الغلو والجفاء هو قلة الأدب. والأدب: الوقوف في الوسط بين الطرفين، فلا يقصر

(1) المصدر نفسه.

(2) التعريفات: 16.

(3) هو أبو إسحاق عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، شيخ خراسان في عصره، كان بارعاً في اللغة حافظاً للحديث، له: الأربعين في التوحيد، ومنازل السائرين وغيرهما. (ت 481 هـ) الأعلام 4/ 122.

بحدود الشرع عن تمامها ولا يتجاوز بها ما جعلت حدودا له، فكلاهما عدوان، والله لا يحب المعتدين. والعدوان: هو سوء الأدب).⁽¹⁾

ج- رياضة النفس:

قال المناوي: (الأدب رياضة النفس ومحاسن الأخلاق، ويقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل).⁽²⁾

وهذا المعنى اختصره ابن القيم في تعبير قيم، فقال: (وحقيقة الأدب استعمال الخلق الجميل ولهذا كان الأدب: استخراج ما في الطبيعة من الكمال من القوة إلى الفعل).⁽³⁾ وأما الأدب عند الفقهاء، فيطلق ويراد به:

أ- الآداب والسنن.

ب- المستحبات الشرعية، مثل آداب اللباس، آداب الأكل والشرب، آداب الاستئذان...

وقد ألف العلماء في هذا الباب كتباً كثيرة اهتمت بتهديب النفس، والآداب الشرعية، والتربية والسلوك، منها: كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري (ت 256هـ)، ومكارم الأخلاق ومعاليها، ومساوئ الأخلاق ومذمومها، وطرائق مكروهاها لأبي بكر الآجري (ت 360هـ)، والوصايا وآداب النفس والرعاية لحقوق الله للحارث المحاسبي (ت 243هـ) وغيرها.

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم فإننا لن نجد فيه استعمال كلمة (أدب)، وإنما جاء لفظ (الخلق) المرادف له، لذلك قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلْيٍ عَظِيمٍ﴾.⁽⁴⁾

وأما السنة النبوية المشرفة، فقد وردت فيها كلمة الأدب مرات عديدة، منها:

(1) مدارج السالكين 2 / 392.

(2) التوقيف، على مهمات التعاريف 44.

(3) مدارج السالكين 2 / 381.

(4) سورة القلم آية 4.

ما رُوي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»⁽¹⁾.

وجاء في فيض القدير في شرح هذا الحديث: (أي: علمني رياضة النفس، ومحاسن الأخلاق الظاهرة والباطنة، والأدب ما يحصل للنفس من الأخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة).⁽²⁾

وقالت أمنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تصف خلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كان خلقه القرآن»⁽³⁾.

وأما التأدب مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمعناه المركّب:

فهو طاعته فيما جاء به، واحترامه وتوقيره، وحسن الأدب معه. يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما الأدب مع الرسول: فالقرآن مملوء به. فرأس الأدب معه: كمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن يحمل معارضة خيال باطل يسميه معقولا أو يحمله شبهة أو شكّا، أو يقدم عليه آراء الرجال وزبالات أذهانهم، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما وحد المرسل سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل، فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما: توحيد المرسل وتوحيد متابعة الرسول، فلا يحاكم إلى غيره، ولا يرضى بحكم غيره، ولا يقف تنفيذ أمره وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه وإمامه وذوي مذهبه وطائفته ومن يعظمه).⁽⁴⁾

تعريف الصحابة:

عرّف أبو البقاء الكفوي الصحابة فقال:

(1) ضعيف: أورده السخاوي في المقاصد الحسنة ص 29. ومعناه صحيح.

(2) فيض القدير، شرح الجامع الصغير 290/1.

(3) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص 115. ح 308.

(4) مدارج السالكين 387/2.

(والصحابة في الأصل مصدر أطلق على أصحاب الرسول لكنها أخص من الأصحاب؛ لكونها بعلبة الاستعمال في أصحاب الرسول كالعلم لهم، ولهذا نسب الصحابي إليها بخلاف الأصحاب.

والصاحب مشتق من الصحبة؛ وهي وإن كانت تعم القليل والكثير، لكن العرف خصصها لمن كثرت ملازمته وطالت صحبته⁽¹⁾.

وأما الصحابي بالإنفراد، فقد خصه الحافظ ابن حجر بتعريف جامع مانع فقال: «مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُؤْمِنًا بِهِ، وَمَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ»⁽²⁾.

المبحث الثاني: الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمة أمية ساد فيها الجهل، وفشا فيها الانحراف، وطم فيها الظلم، وقد نطق بهذا زهير بن أبي سلمى في معلقته وهو يشير إلى عوائد العرب، ويؤرخ لفعالهم: (بحر الطويل)

وَمَنْ لَمْ يَدُدْ عَنْ حَوْضِهِ بَسْلَاحَهُ يَهْدِمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

فقد كان العرب يثدون البنات، بل ويرتكبون أشنع من هذا، مما حكاه جعفر الطيار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما هاجر الصحابة إلى الحبشة، وتكلم مع النجاشي، فكان مما قال له: (أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحّد ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد وأبائنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش،

(1) الكليات. فصل الصاد. ص 881.

(2) نخبة الفكر. ص 83.

وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام).⁽¹⁾

في هذه البيئة بُعث صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام، ومن عبادة الأصنام إلى عبادة الله وحده، ووضع حدًا لجرائم القتل والوَاد.. كل هذا بتربية القرآن والقدوة الحسنة.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَفْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصِيَّتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْفَلُونَ﴾.⁽²⁾

ويُنِّه لهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه التربية الربانية الحق الذي تزهق من أجله النفوس بقوله: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثِّبُّ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ الْجَمَاعَةَ».⁽³⁾
وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ».⁽⁴⁾

وبهذا البيان الواضح طهّروهم من آثار الجاهلية الجهلاء، والهمجية النكراء، وردّهم إلى الفطرة السليمة السوية، التي تتنافى مع قتل الأنفس بغير الحق.
وأما المرأة فكانت في هذه الفترة لا تعرف معنى للستر، بل كانت تكشف بدنّها كلّها، إلى أن جاء الإسلام، وجاء معه هذا التوجيه الرباني الفريد، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ، تَقُولُ:

(1) الروض الأنف 2 / 125. والسيرة النبوية عرض وقائع وتحاليل وأحداث. للدكتور علي الصلابي 198 / 1.

(2) سورة الأنعام آية 152.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الديات. باب قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْفِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ [البقرة، الآية 177]. ص 1311 ح 6880 ومسلم في صحيحه. كتاب القسامة. باب ما يباح به دم المسلم ص 694 ح 1676.

(4) أخرجه الترمذي في سننه. كتاب الديات. باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن ص 330 ح 1395 وحكم عليه الألباني بالصحة.

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أَحْلُهُ

قَالَ: فَتَزَلَّتْ «يَبْنِيحَ» آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» (1).

وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿فُلِ الْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِيْنَ غَيْرِ ذَلِكَ لِأَرْبَابِهِنَّ أَوْ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (2).

فَسَارَعَنَ إِلَى تَلْبِيَةِ الْأَمْرِ وَامْتِثَالِهِ، وَلَمْ يَثْبُتْ عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ الْامْتِنَاعَ عَنِ الْامْتِثَالِ، وَالْاِحْتِجَاجَ بِالْحَرِيَةِ الْفَرْدِيَّةِ عَلَى أَوَامِرِ اللَّهِ.

وَهَكَذَا بَتَوَجِيهَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّبَاطِيَّةَ فَتَحَ اللَّهُ بِهِ أَعْيُنًا عَمِيًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَجَعَلَ مِنَ الْعَرَبِ الْحَفَاةِ الْجَفَاءِ، رَجَالًا فَالْحِينَ، وَصُلَحَاءَ مُصْلِحِينَ، وَقَادَةَ فَاتِحِينَ.

وَلَقَدْ رَبَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَحَابَتَهُ الْأَبْرَارَ بِالتَّوْجِيهِ وَالتَّرْبِيَةِ النَّمُودَجِيَّةِ فِي مَدَّةٍ قَصِيرَةٍ، بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ أَيُّ أَحَدٍ مَهْمَا كَانَ أَنْ يَسْتَوْعِبَ هَذَا الْعَدَدَ فِي هَذِهِ الْمَدَّةِ، وَهَذَا التَّوْجِيهِ الرِّبَاطِيَّ الْفَرِيدَ.

(1) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: كِتَابُ التَّفْسِيرِ. بَابُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ص 1211

ح 3028.

(2) سُورَةُ النُّورِ آيَةُ 30 - 31.

كما علم النبي ﷺ صحابته الأبرار تلبية ما يوجه إليهم من أوامر ربانية ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِسُجُودٍ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (1).

وقد تلقى الصحابة ما يوجه إليهم من قبل الله برحابة الصدر، وسعة العطن، وسارعوا إلى التنفيذ والتلبية مادام الأمر فيه حياة لهم.

بهذا المنطق والتلبية تخرج الصحابة في مدرسة حبينا محمد ﷺ، وتأدبوا بأدبه، ونهلوا من هديه وإرشاده، فكيف ربي النبي ﷺ أصحابه؟ وعلى ماذا علمهم؟.

(1) لقد ربّاهم على حب الله ورسوله، مصداقاً لما جاء في القرآن من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (2).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (3).

ولا أدل على ثمره هذا الحب من اتّباعهم له عليه الصلاة والسلام، ولذلك أطلق العلماء على هذه الآية آية المحبة، يقول أبو سليمان الداراني (ت. حوالي 140 هـ): (لما ادّعت القلوب محبة الله عزّ وجلّ أنزل الله هذه الآية محنة. - أي: اختباراً وامتحاناً لهذه القلوب -). (4).

(1) سورة الأنفال آية 24.

(2) سورة آل عمران آية 31.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الإيمان. باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ص 50 ح 70.

(4) مدارج السالكين 3 / 21.

ومن صور هذا الاتباع ما رواه عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: « اتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَبَنَدُهُ وَقَالَ: إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا. فَبَنَدَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ » (1).

وما هذا التفاني والتضحية، والمسارة لامثال هذه الأوامر، إلا محبة لله ورسوله ورغبة في الجنة، « والمرء مع من أحب ».

وفي صورة المسارة لامثال أوامره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما ذكره أصحاب السيرة في خبر موت حنظلة غسيل الملائكة، الذي استشهد في غزوة أحد، عندما سمع منادي الجهاد، وهو بين أحضان زوجته يوم زفافه، واستشهد في المعركة فتفقدوه فوجدوه في ناحية فوق الأرض يقطر منه الماء، فأخبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه أن الملائكة تغسله، ثم قال: سلوا أهله ما شأنه؟ فسألوا امرأته، فأخبرتهم الخبر، ومن هنا سمي حنظلة: غسيل الملائكة (2).

(2) ربّاهم على الصراحة والوضوح.

لم يتعلّم جيل الصحابة النفاق أو المجاملات الفارغة، وإنما كانوا صرحاء مع أنفسهم، ومع غيرهم، وهذا مثال رائع لصراحة الصحابة مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي. قَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: الْآنَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي؛ قَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ » (3).

(1) صحيح البخاري كتاب الاعتصام. باب الاقتداء بأفعال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ص 1391 ح 7298.

(2) انظر خبر حنظلة في صحيح ابن حبان. ذكر حنظلة بن أبي عامر، غسيل الملائكة رضوان الله عليهم. 495/15. وهو صحيح كما قال محققه الشيخ شعيب الأرناؤوط.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الأيمان والنذور. باب كيف كانت يمين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ص 1267 ح 6632 وانظر الشفا ص 272.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتَى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنَاءِ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: اذْنُهُ، فِدَانًا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لَأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخْوَاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِحَالَاتِكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِحَالَاتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ. فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ» (1).

وَأَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ. قَالَ مَا لَكَ؟ قَالَ وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَحِدُّ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قَالَ: لَا. فَقَالَ: فَهَلْ تَحِدُّ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ - وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ - قَالَ: أَتَيْنَ السَّائِلُ؟ فَقَالَ: أَنَا. قَالَ: خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرٍ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا - يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ - أَهْلٌ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي. فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْبَابُهُ ثُمَّ قَالَ أَطْعِمْنَاهُ أَهْلَكَ» (2).

هذه قِمة الصراحة التي تعلّمها الصحابة من معلّمهم وقُدوتهم، وعلى هذا ندبنا الإسلام، وأما خلق النفاق والمجاملات والكذب.. فقد حرص الإسلام على إبعاده، وقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن المؤمن لا يكذب.

(3) رَبَّاهُمْ عَلَى اللَّيْنِ وَالرَّفْقِ.

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند 5/ 256 ح 22564. وإسناده صحيح.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الصوم. باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه فليكثر. ص 367. ح 1936. ومسلم في صحيحه. كتاب الصيام. باب تغليظ الجماع في نهار رمضان على الصائم. ص 430. ح 1111.

إِنَّ الرَّفْقَ خَلْقٌ عَظِيمٌ، وَمَا وَجَدَ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ» (1).

وقد رُبِّي النَّبِيُّ صحابته على هذا الخلق العظيم، خلق اللين، خلق الرفق والرحمة، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (2).

وقال أيضاً: ﴿بِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (3).

وندبت إليه السنة المطهرة في غير ما موضع، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ» (4).

وتروي لنا كتب الحديث قصة الأعرابي الذي بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنْبًا مِنْ مَّاءٍ، أَوْ سَجَلًا مِنْ مَّاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» (5).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» (6).

وقد جاء مرة أعرابي يطلب منه مالاً بغلظة وجفاء، فعامله النبي الرحيم بلطف ولين لم يعهدهما من قبل.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب البر والصلة باب فضل الرفق ص 1043 ح 2594.

(2) سورة التوبة آية 129.

(3) سورة آل عمران آية 159.

(4) أخرجه البخاري في الأدب المفرد 307/1. وقال الألباني في تعليقه: صحيح.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الوضوء. باب صب الماء على البول في المسجد. ص 65. ح 220.

(6) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السنة. باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه. ص 46 ح 4682 وحكم عليه الألباني بالصحة.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ثُمَّ قَالَ: مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»⁽¹⁾.

(4) رَبَّاهُمْ عَلَى الطُّمُوحِ وَعَلَوْهُمُ الْهَمَةُ.

وَعَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَأَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلْنِي عَلَى السُّوقِ، فَرَبِحَ شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ فَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَيَّامٍ، وَعَلَيْهِ وَضْرٌ مِنْ صُفْرَةٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْمٌ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: فَمَا سَقَتْ فِيهَا؟ فَقَالَ: وَزَنْ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْلَمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»⁽²⁾.

لقد فقه الصحابة رضوان الله عليهم من تربيتهم الفريدة، عدم الاتكال، وعلموا أن معيار الرجولة في التشمير عن سواعدهم، وعدم التواكل على الغير والرضى بالدون. كل هذا نتيجة للتربية الصادقة.

(5) رَبَّاهُمْ عَلَى الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ.

تذكر كتب السيرة أنه في غزوة مؤتة ابتلي المسلمون بنزال شديد، وقد أبلى فيها الصحابة البلاء الحسن، فقد قاتل فيها زيد بن حارثة حتى قتل، ثم أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ بِهَا. حَتَّى إِذَا الْحَمَةُ الْقِتَالُ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءُ، فَعَقَرَهَا، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ. فَكَانَ جَعْفَرٌ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَقَرَ فِي الْإِسْلَامِ. ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ:

(1) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب فرض الخمس. باب ما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه. ص 303 ح 3149.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب مناقب الأنصار. باب كيف آخى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أصحابه ص 749 ح 3937.

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتَرَابُهَا طَيِّبَةً وَبَارِدُ شَرَابِهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا
عَلَيَّ إِنْ لَاقَيْتَهَا ضَرَابُهَا. (1)

لقد تربى الصحابة على حب الجنة والتقرب إليها، ولم يكن يحجمهم عن القتال والنزال شيء، لذلك نافحوا على هذا الدين، ودافعوا عن بيضته، وذاذوا عن حياضه، فرضى الله عنهم أجمعين.

المبحث الثالث: أدب الصحابة.

لقد رفع الله ذكر نبيه عليه الصلاة والسلام في القرآن وفي قلوب عباده المؤمنين، قال تعالى:

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (2)، وجعل شهادته مقرونة بشهادته، قال صلى الله عليه وسلم: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَلَا فَخْرَ» (3).

لأجل هذه الرفعة، ولأجل هذا التعظيم أحب الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم وتغافوا في حبه، وفدوه بالأنفس والمهج.

ولقد تمثل تعظيم الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم في اتباعه، والتفاني في حبه والدفاع عنه، وخدمته قلباً وقالباً، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُفْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُفْتَلُونَ وَيُفْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (4).

(1) انظر: الروض الأنف. إمارة جعفر ومقتله 4 / 138.

(2) سورة الشرح آية 4.

(3) أخرجه ابن ماجه في سننه. كتاب الزهد. باب ذكر الشفاعة ص 714. ح 4308.

(4) سورة التوبة آية 112

ولأن الله أمر بتعظيمه قبل كل شيء، لأن النصره والاتباع من ثمرات التعظيم، لذلك قال الحق سبحانه: ﴿بِالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (1).

ومن شدة احترامهم وحبهم للنبي صلى الله عليه وسلم، ما رواه الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري، قال: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ فَأَنْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، السُّفْلَ، وَنَزَلَ أَبُو أَيُّوبَ الْعُلُوَّ، فَلَمَّا أَمْسَى وَبَاتَ، فَجَعَلَ أَبُو أَيُّوبَ يَذْكُرُ أَنَّهُ عَلَى ظَهْرِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْفَلَ مِنْهُ، وَهُوَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَحْيِ، فَجَعَلَ أَبُو أَيُّوبَ لَا يَنَامُ يُحَازِرُ أَنْ يَتَنَازَرَ عَلَيْهِ الْغُبَارُ وَيَتَحَرَّكَ فَيُؤْذِيهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا جَعَلْتَ اللَّيْلَةَ فِيهَا غَمَضًا أَنَا وَلَا أُمُّ أَيُّوبَ، قَالَ: وَمِمَّ ذَاكَ يَا أَبَا أَيُّوبَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ أَنَّ عَلَى ظَهْرِ بَيْتِ أَنْتَ أَسْفَلَ مِنِّي، فَأَتَحَرَّكَ فَيَتَنَازَرُ عَلَيْكَ الْغُبَارُ، وَيُؤْذِيكَ تَحْرِيكِي، وَأَنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْوَحْيِ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ. يَا أَبَا أَيُّوبَ، أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ بِالْغَدَاةِ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَبِالْعَشِيِّ عَشْرَ مَرَّاتٍ أُعْطِيََتْ مِنْ عَشْرِ حَسَنَاتٍ وَكُفِّرَ لَكَ مِنْ عَشْرِ سَيِّئَاتٍ، وَرَفِعَ لَكَ مِنْ عَشْرِ دَرَجَاتٍ، وَكُنْ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَعْدِلِ عَشْرِ مُحَرَّرِينَ، تَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ لَا شَرِيكَ لَهُ» (2).

لقد تأدَّب الصحابة رضي الله عنهم بأدب الإسلام، وطبقوها في مجالات حياتهم، ويأتي هذا الأدب في قمة ما تعلموه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي قمة المحبة التي اتصفوا بها.

ويدخل في مسمى الأدب معه صلى الله عليه وسلم، كل أنواع الأدب، أي: ما كان محلله القلب كالإيمان بنبوته، ووجوب طاعته، واتباع سنته.

وقد أرشدنا القرآن إلى هذا النوع من الأدب، وأن محبة الرسول تابعة لمحبة الله، في غير ما آية، قال تعالى: ﴿بِقَائِمْنَاهُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أُنْزِلْنَا وَاللَّهُ بِمَا

(1) سورة الأعراف آية 157.

(2) المعجم الكبير للطبراني. باب الخاء. من اسمه خالد / 4. 155. ح 3889.

تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٨﴾ (١) وقال: ﴿فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيَّ الَّذِي يَوْمُنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٢).

وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» (٣).

وقد عقد الإمام أبو الفضل عياض رحمه الله، فصلاً في فرض الإيمان به صلى الله عليه وسلم ووجوب طاعته، واتباع سنته. وقال فيه:

(والإيمان به صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالة الله له، وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله، ومطابقة تصديق القلب شهادة اللسان بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا اجتمع التصديق به بالقلب، والنطق بالشهادة بذلك باللسان، ثم الإيمان به والتصديق له كما ورد في الحديث المتقدم، وقد زاد وضوحاً في حديث جبريل؛ إذ قال أخبرني عن الإسلام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. ثم سأله عن الإيمان، فقال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.. فقد قرر أن الإيمان به محتاج إلى العقد بالجنان، والإسلام به مضطر إلى النطق باللسان) (٤).

ومن الآداب ما كان محلله اللسان، كالصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم، والدعاء له. ففي الصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم، من الفوائد العظيمة ما لا يخطر على بال، إضافة إلى توقيره وجعل اللسان يلهج بذكره، وقد وعد صلى الله عليه وسلم المصلي عليه بمغفرة ذنوبه، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

(١) سورة التغابن آية ٨.

(٢) سورة الأعراف آية ١٥٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الإيمان. باب الحياء من الإيمان ص ٢٨ ح ٢٥.

(٤) الشفا ٢٦٠ - ٢٦١ بتصرف يسير.

لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا
وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لِي. (1)

وفي حديث آخر عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى
عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا». (2)

وَعَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ
ثُلَاثًا اللَّيْلَ قَامَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبُعُهَا الرَّادِفَةُ
جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، قَالَ أَبِي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ
عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: مَا شِئْتَ. قَالَ: قُلْتُ: الرَّبْعُ، قَالَ: مَا شِئْتَ
فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ:
قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا
قَالَ: إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ». (3)

وقد نهى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على من ذكر عنده فلم يصل عليه، وسماه بخيلاً، قال
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبَخِيلُ مَنْ ذَكَرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ». (4)

وقد كان الصحابة منذ بداية الإسلام أسرع إلى تعظيم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصلاة
عليه.

ومن الآداب معه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما كان عملياً.

(1) أخرجه أبو داود في سننه. كتاب الصلاة باب ما يقول إذا سمع المؤذن ص 98 ح 525 وحكم عليه
الألباني بالصححة. ()

(2) أخرجه الترمذي في سننه. كتاب الصلاة. باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ص 128
ح 485. وصححه الألباني.

(3) أخرجه الترمذي في سننه. كتاب صفة القيامة والرقائق والورع. باب ما جاء في صفة أواني الخوض
ص 553 ح 2457 وحسنه الألباني.

(4) أخرجه ابن حبان في صحيحه. باب الأدعية 3/ 189. ح 909. وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده
قوي.

ويظهر هذا النوع من الأدب في اتّباعه، والتّأسي به، وتنفيذ أمره، وقد حصّنا القرآن الكريم على هذا في مواضع كثيرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾⁽¹⁾ وقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾⁽²⁾ وقال: ﴿وَمَا ءَاتِيَكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁽³⁾.

وقد استجاب الصحابة لنداء الله، وأطاعوا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واقتدوا به في كل صغيرة وكبيرة، ولذلك نجد أثر هذه الاستجابة في سير الصحابة رضوان الله عليهم، وتعاملهم في جميع مناحي حياتهم، وهذه بعض صورها.

عَنْ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ»⁽⁴⁾.

وكان ابن عمر يلتزم اتّباعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جميع أفعاله، ويتوخّى المواضع التي صلى فيها، فيصلي فيها، حتى إنه كان يدير ناقته في المواضع التي كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدير ناقته فيها، حباً للاقتداء به ورغبةً في امتثال أفعاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁽⁵⁾.

وقد جاء عن سهل التستري (ت 283 هـ): (أصول مذهبنا ثلاثة: الاقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأخلاق والأفعال، والأكل من الحلال، وإخلاص النية في جميع الأعمال)⁽⁶⁾.

(1) سورة الأنفال آية 20.

(2) سورة آل عمران آية 32.

(3) سورة الحشر آية 7.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الحج، باب تقبيل الحجر، ص 311. ح 1610.

(5) شرح صحيح البخاري لابن بطال، كتاب الوضوء، باب الوضوء من غير حدث 322/1 وانظر الشفا 269.

(6) الشفا 270.

إن الاقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو جوهر الإيمان، ومن أجله بُعث، ولا معنى لإيمان بدون اقتداء، إذ بالاقتداء يتم الاهتداء، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ﴾ (1).

وأساس الاقتداء بالنبي الكريم، هو التأسّي بسنته ظاهراً وباطناً، سنناً كانت أو مستحبات أو آداباً، مثل سنن اللباس، والآداب العامة، ومناسك الحج والعمرة، مع تجنب البدع وما يחדش وجه العمل الصالح.

ويدخل في باب الاقتداء؛ تطبيق السنن المكانية التي رغب في زيارتها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل: الحرمين الشريفين، والروضة المطهرة، والمسجد الأقصى، ومسجد قباء..

المبحث الرابع: صور ومظاهر تربوية.

إن الباحث في سير صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يجد نفسه أمام كم هائل من صور تجلّت فيها مظاهر تربوية، وانطباعات إيمانية، نتجت عن تربية صادقة، وإيمان بالله ورسوله صميم.

فقد ورد في كتب السيرة و الشئائل، وطبقات الصحابة صوراً ونماذج عالية من حياة هؤلاء الأفاضل.

منها ما قيل لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ: أَنْتَ أَكْبَرُ، أَمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: «هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَأَنَا وُلِدْتُ قَبْلَهُ» (2).

وقد كانوا من شدة احترامهم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولون: «بأبي وأمي أنت يا رسول الله» (3)، وكلّ هذا استجابة لله عَزَّ وَجَلَّ في قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ

(1) سورة الأحزاب آية 21.

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف - كتاب التاريخ - 18 / 7 ح 33921.

(3) منها ما أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الأذان. باب ما يقول بعد التكبير. ص 155 ح 744.

كَدُعَاءٍ بَعْضُكُمْ بَعْضًا»⁽¹⁾، فلم يكونوا ينادونه باسمه المجرد، وقد سأله عن كيفية الصلاة عليه بقولهم: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك؟.

فَعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نَسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نَصَلِّيْ عَلَيْكَ، قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ»⁽²⁾.

وما هذا الحبّ وطلب السؤال والمعرفة في الدين إلا لامتثالهم أمر الله في كتابه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁽³⁾.

و من تعظيمهم للنبي وحبهم له، كانوا إذا سُئلوا قالوا: الله ورسوله أعلم. فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»⁽⁴⁾.

وهكذا قالوا لما سألهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حديث جبريل، أتدرون من السائل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم⁽⁵⁾. وكذا في حديث المفلس، قال لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(1) سورة النور آية 61.

(2) أخرجه البرّار في مسنده، مسند أبي حمزة عن أنس بن مالك رضي الله عنه 3/ 157 بهذا اللفظ، وهو مروي بطرق أخرى وألفاظ متقاربة في كثير من دواوين السنة.

(3) سورة الأحزاب آية 56.

(4) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد. باب ما جاء في دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ص 1405 ح 7373.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه. باب معرفة الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى ص 38 ح 8.

أتدرون من المفلس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم،⁽¹⁾ وقد سأل النبي الصحابة عن رأيهم في شارب الخمر والسارق والزاني فقالوا: الله ورسوله أعلم.⁽²⁾

ففي هذا حسن أدب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حيث لم يُبدوا رأياً عنده بل ردوا العلم إلى الله ورسوله.⁽³⁾ مع أن الله هو الذي يعلم، أما النبي فهو لا يعلم إلا ما علمه الله، وهذا خلق رفيع للمتعلم، وفيه عدم التجرؤ، والتروّي في الأخذ، بما يجعلهم قدوة لنا.

أدبهم في الاستشارة:

كان الصحابة من فرط حبهم وأدبهم يستشيرون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصغير والكبير، والجليل والحقير، يقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا رسول الله: إني أصبت ما لا بخير لم أصب ما لا قط هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟».⁽⁴⁾

أدبهم في الاقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتباع أوامره، والتزام هديِهِ.

لم ينقل إلينا بشكل من الأشكال مخالفة الصحابة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جليل أو حقير، بل أعطوا القدوة الحسنة، والالتزام الصحيح، وقد أوردت كتب السنة قصة المرأة التي جاءت إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: «جِئْتُ أَهْبُ نَفْسِي، فَقَامَتْ طَوِيلًا، فَنَظَرَ وَصَوَّبَ، فَلَمَّا طَالَ مُقَامُهَا، قَالَ رَجُلٌ: زَوَّجْنِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ».⁽⁵⁾

وهذا قمة الأدب، وحسن التعامل، إذ لم يظهر رغبته والنبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لم يُنهِ كلامه معها بعد. وهذا هو قمة الحب والتقدير، الذي تميّز به الصحابة تجاه النبي العظيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(1) سنن الترمذي. كتاب صفة القيامة والرقائق والورع. باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ص 545 ح 2418. وحكم عليه الألباني بالصحة.

(2) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجمعة. باب العمل في جامع الصلاة 1/ 237 ح 462.

(3) شرح الزرقاني على الموطأ 1/ 482.

(4) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الوصايا. باب ما جاء في الرجل يوقف الوقف، ص 511 ح 2878 وحكم عليه الألباني بالصحة.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب اللباس. باب خاتم الحديد، ص 11457 ح 5871.

أَدَبُهُمْ فِي خَفْضِ الصَّوْتِ بَيْنَ يَدَيْهِ:

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾⁽¹⁾، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَأَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: «يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ اشْتَكَى». قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لِحَارِى وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى. قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»⁽²⁾.

أَدَبُهُمْ فِي غَضِّ الْبَصَرِ بِحَضْرَتِهِ:

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُخْرِجُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَهُمْ جُلُوسٌ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَيْهِ بَصْرَهُ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنَّمَا كَانَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا، وَيَتَسَمَّانِ إِلَيْهِ، وَيَتَسَمَّانِ إِلَيْهِمَا⁽³⁾.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَوِ بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ

(1) سورة الحجرات آية 2.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان. باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله ص 72 ح 119.

(3) أخرجه الترمذي في سننه. كتاب المناقب. باب في مناقب أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كليهما. ص 833 ح 3668. وحكم عليه الألباني بالضعف.

إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ مَثُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»⁽¹⁾.

وفي قصة الحديبية وصف عروة بن مسعود الثقفي للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيه: «وَمَا يُحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ»⁽²⁾.

أَدَبُهُمْ فِي الْجُلُوسِ حَوْلَهُ:

من آداب الصحابة في الجلوس حول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنهم ما كانوا يرفعون صوتهم بحضرته، فقد أخرج ابن حبان في صحيحه، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الرَّحِمَ، مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ، إِذْ جَاءَهُ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي كَذَا، أَفْتِنَا فِي كَذَا، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ عَنْكُمُ الْحَرَجَ، إِلَّا أَمْرًا اقْتَرَضَ مِنْ عِرْضِ أَخِيهِ فَذَاكَ الَّذِي حَرَجَ وَهَلَكَ قَالُوا: أَفْتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: نَعَمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ، قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: الْهَرَمُ، قَالُوا: فَأَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»⁽³⁾.

وما هذا التواضع والأدب في الجلوس حوله إلا لأنهم عرفوا قدر هذه المجالس، وفهموا أهميتها من خلال أحاديث كثيرة، منها: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»⁽⁴⁾.

(1) صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب كون الإسلام يهدم ما كان قبله، وكذا الهجرة والحج. ص 73. ح 121.

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير. 396/14. وانظر: صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي. ص 307.

(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه. كتاب البر والإحسان. باب ذكر البيان بأن من حَسُنَ خلقه في الدنيا كان من أحب الناس إلى الله تعالى. 2/236. ح 486.

(4) أخرجه أبو داود في سننه. كتاب الصلاة. باب في ثواب قراءة القرآن ص 251 ح 1455. وحكم عليه الألباني بالصحة.

وفي حديث آخر قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا. قال: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر»⁽¹⁾.

وكانوا إذا انتهوا إلى المجلس تأدبوا بأدبه، عملاً بحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس، فليسلم، فإن بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إن قام والقوم جلوس، فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة»⁽²⁾.

أدبهم في التعلم:

كان الصحابة من المطبقين الأوائل لقول الله تعالى: «بَسَّطُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»⁽³⁾. ومن هذا المنطلق لم يكونوا يجلسون من مسائل تهمهم أو تخصهم في شؤون حياتهم، بل كانوا دائماً يحرصون على التعلم، فعن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قِيلَ لَهُ قَدْ عَلَّمَكُمُ نَبِيُّكُمْ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْجِرَاءَةِ؟ قَالَ: فَقَالَ أَجَلٌ. لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِعَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ»⁽⁴⁾.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «نِعَمَ النِّسَاءُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْنَهُ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ»⁽⁵⁾.
عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ. فَاسْتَحْيَيْتُ. ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ»⁽⁶⁾.

- (1) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات. باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، ص 797 ح 3510. وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ثابت عن أنس، وحسنه الألباني.
- (2) أخرجه النسائي في الكبرى. كتاب عمل اليوم والليلة. باب ما يقول إذا قام. 7/ 144. ح 10129.
- (3) سورة الأنبياء آية 7.
- (4) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الطهارة. باب الاستطابة. ص 129 ح 262.
- (5) أخرجه البخاري في كتاب العلم. باب الحياء في العلم. ص 51.
- (6) أخرجه البخاري في كتاب العلم. باب الحياء في العلم. ص 51 ح 131.

وهكذا نجد في السنة الغراء أسئلة الصحابة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مختلف مجالات المعرفة، وإذا تتبعنا أسئلة الصحابة للنبي فسنعدها كثيرة العدد، يجمعها جامع واحد، وهو حب التعلم، والحرص على طلب العلم، مع الأدب المحمود.

أدبهم في الإيثار:

أخرج الإمام أحمد عن أنس، أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ يَرْمِي بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَالنَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَلْفَهُ يَتَرَسُّ بِهِ، وَكَانَ رَامِيًا، وَكَانَ إِذَا رَمَى رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَخْصَهُ يَنْظُرُ أَيْنَ يَقَعُ سَهْمُهُ، وَيَرْفَعُ أَبُو طَلْحَةَ صَدْرَهُ، وَيَقُولُ: هَكَذَا بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا يُصِيبُكَ سَهْمٌ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَشُورُ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ: إِنِّي جَلَدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوَجَّهْنِي فِي حَوَائِجِكَ، وَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ» (1).

أدبهم في حسن الضيافة:

أخرج البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ مَا مَعَنَا إِلَّا الْهَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَضُمُّ، أَوْ يُضِيفُ هَذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَا، فَاذْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوْتُ صِبْيَانِي. فَقَالَ: هَيْئِي طَعَامَكَ» (2).

هذا بعض ما يقال في خلق الإيثار عند الصحابة، ولو استعرضنا الأقوال، وتبعنا المصادر، لوجدنا الكثرة الكاثرة من النصوص والصور التي تميزوا بها في حياتهم، وتشبعوا بها في تربيتهم، فرضي الله عنهم أجمعين.

(1) أخرجه أحمد في مسنده. مسند أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. 3/ 286 ح 11404. وقال ابن حجر في "المحاف

المهرة بالفوائد المبكرة من أطراف العشرة": إسناده رواه ثقات.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب مناقب الأنصار. باب قول الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. ص 722 ح 3796.

خاتمة:

إن جيل الصحابة جيلٌ فريدٌ بها تشرف به من مشاهدة نزول الوحي، ومجالسة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتأدب بأدبه، والتخلق بأخلاقه.

ولقد حفظ لنا هذا الجيل صوراً ومظاهر للتأدب والتوقير مع النبي الأكرم في كل مناحي حياتهم، كما نقلوا لنا السنة والهدي، لنقتبس من نوره، ونهتدي بهديه، وخير الهدى هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولم ينقل لنا بطرق صحيحة عن صحابي عاش الوحي وشاهد نوره، ومات مؤمناً بالنبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه خالف السنة، ولم يلتزم بأدب النبوة، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

كل هذا دفعهم إليه إيمانهم العميق بالله عَزَّجَلَّ وحبهم لرسوله عليه الصلاة والسلام، وطمعهم في رضا الله، والفوز بالجنة.

ومن كانت هذه صفاته؛ فواجب على الأمة احترامهم وتوقيرهم، والتأدب معهم، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (1).

فقد كانوا مثالاً يحتذى، ونموذجاً يقتدى به في التأسّي والاحترام والتوقير مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في مخاطبته، والجلوس بين يديه، والتزام أوامره، واجتناب ما نهى عنه. كما كانوا جيلاً فريداً في الذب عن السنة، ونقلها إلينا بأمانة وحفظ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، آمين.

(1) سورة آل عمران آية 110.

لائحة المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- (2) تحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة. للإمام البوصيري. تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد. وأبي إسحاق السيد بن محمود إسماعيل. مكتبة الرشد - الرياض - ط الأولى: 1419 هـ / 1998 م.
- (3) الأدب المفرد للإمام البخاري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. منشورات دار البشائر الإسلامية. ط الثالثة 1409 هـ / 1989 م.
- (4) الأعلام. لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين. - بيروت - ط. الخامسة عشرة. 2002 م.
- (5) البحر الزخار، المعروف بمسند البزار. للإمام البزار. تحقيق: د/ محفوظ الرحمن زين الله. مؤسسة علوم القرآن - بيروت - مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. ط الأولى: 1414 هـ / 1993 م.
- (6) التوقيف، على مهمات التعاريف. للشيخ محمد عبدالرؤوف المناوي. تحقيق: د. محمد رضوان الداية. دار الفكر المعاصر - بيروت - الطبعة الأولى: 1410 هـ.
- (7) الجامع لشعب الإيمان. للإمام البيهقي. حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه د/ عبدالعلي عبدالحميد حامد. مكتبة الرشد ناشرون. ط الأولى: 1423 هـ / 2003 م.
- (8) الروض الأنف، في شرح سيرة ابن هشام. للإمام أبي القاسم السهيلي. تحقيق: عبدالله المنشاوي. دار الحديث القاهرة. 1429 هـ / 2008 م.
- (9) سنن ابن ماجه، للإمام أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه. حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني. اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ط الأولى.

- 10) سنن أبي داود. للإمام أبي داود. حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني. اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- 11) سنن الترمذي. للإمام أبي عيسى الترمذي. حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني. اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ط الأولى.
- 12) سنن الدارقطني. للإمام علي بن عمر الدارقطني. حققه وضبط نصه وعلّق عليه شعيب الأرناؤوط. طبعة مؤسسة الرسالة. ط الأولى: 1424هـ/2004م.
- 13) شرح الزرقاني علي موطأ الإمام مالك. لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني. دار الكتب العلمية - بيروت - 1411هـ.
- 14) شرح صحيح البخاري. للإمام ابن بطال. ضبط نصه وعلّق عليه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرشد الرياض. ط الثانية: 1424هـ/2003م.
- 15) الشفا بتعريف حقوق المصطفى. للقاضي عياض السبتي. تقديم وتحقيق: عامر الجزار. دار الحديث القاهرة. 1425هـ/2004م.
- 16) الصحابة الكرام في تراث المغاربة والأندلسيين، بحوث ندوة نظّمها مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء. ط الأولى: 1431هـ/2010م.
- 17) صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان. للإمام علاء الدين علي بن بلبان. حققه وخرج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية 1414هـ/1993م.
- 18) صحيح الإمام البخاري. للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري. اعتنى به أبو صهيب الكرمي. بيت الأفكار الدولية للنشر 1419هـ/1998م.
- 19) صحيح السيرة النبوية. لإبراهيم العلي. تقديم: د/ عمر سليمان الأشقر. مراجعة: د/ همام سعيد. دار النفائس. ط الأولى 1415هـ/1995م.

- 20) صحيح مسلم. للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. اعتنى به: أبو صهيب الكرمي. طبعة بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع 1419هـ/1998م.
- 21) فيض القدير، شرح الجامع الصغير. لمحمد عبدالرؤوف المناوي. دار الكتب العلمية ط الأولى 1415هـ/1994م.
- 22) كتاب السنن الكبرى. للإمام النسائي. قدم له د/عبدالله بن عبدالمحسن التركي. أشرف عليه شعيب الأرناؤوط. حققه وخرّج أحاديثه حسن عبدالمنعم شلبي. طبعة مؤسسة الرسالة. ط الأولى: 1421هـ/2001م.
- 23) كتاب الكليات. لأبي البقاء الكفوي. تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري. مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م.
- 24) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. للإمام ابن أبي شيبه. تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت. دار التاج. ط الأولى: 1409هـ/1989م.
- 25) لسان العرب. لابن منظور الإفريقي. طبعة دار المعارف. بدون تاريخ.
- 26) مدارج السالكين، بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. تحقيق: محمد حامد الفقي. دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية 1393هـ/1973م.
- 27) مسند الإمام أحمد. لأبي عبدالله أحمد بن حنبل. تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري. عالم الكتب بيروت. ط الأولى: 1419هـ/1998م.
- 28) معجم التعريفات. للعلامة الشريف الجرجاني. تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي. دار الفضيلة. بدون تاريخ.
- 29) المعجم الكبير. للإمام الطبراني. حققه وخرّج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية بدون تاريخ.
- 30) معجم مقاييس اللغة. لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون. دار الفكر 1399هـ/1979م.

31) المقاصد الحسنة، في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. للحافظ السخاوي. صححه وعلّق حواشيه: عبدالله بن الصديق، قدم له وترجم للمؤلف: عبدالوهاب عبداللطيف. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. ط الأولى: 1399هـ / 1979م.

32) الموطأ، للإمام مالك بن أنس. رواية يحيى بن يحيى الليثي. حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه. د/ بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي. ط الثانية 1417هـ / 1997م.

33) نخبة الفكر، في مصطلح أهل الأثر. للحافظ ابن حجر. تحقيق وتعليق: عبدالحمدي آل أعوج. دار ابن حزم - بيروت - ط الأولى: 1427هـ / 2006م.